دائرة ثقافة الأطفال

عصفور

مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل

١١ حكايات شعبية



الجمهورية العراقية
وزارة الثقــافة والاعلام
دائرة ثقـافة الأطفـال
مكتبة الطفـل

الحكايات الشعبية

١١

عصفور

تأليف : بيان صفدي

رسوم : عبدالشافي سيد

تصميم :شريف الراس



قدَ يكونُ الأمرُ صحيحاً ، أو قد يكونُ من خيالِ الـرُّواةِ ،
مَن يدري ؟
تقول الحكايةُ أَنَّه عاش في بغدادَ رجلٌ إسمهُ « عُصفور » ،
في زمنٍ مِنَ الأَزمانِ لا نعرفُهُ على وجهِ الدِّقَّةِ .
« عصفور » هذا رجلٌ فقيرٌ ، متزوِّجٌ ولَهُ أَوْلادٌ ، يعيشُ من
أعمالٍ بسيطةٍ ، كَمْ كانت صعبةً حياةُ « عصفور » !





وذاتَ يومٍ كان « عصفور » يسيرُ في أحدِ شوارعِ بغدادَ ، وإذا بالناس يتجمَّعونَ ، فذهبَ نحوَهم حتى يعرفَ لماذا يتجمَّعُ الناسُ ؟ وعندما إقتربَ ، وشقَّ طريقَه بينَهم ، شاهد منجِّماً يُخبرُ مَنْ يدفعُ لهُ نقوداً عن بعضِ الأشياءِ ، فهذا الرجلُ قد يتزوَّجُ من إمرأةٍ يُحبُّها ، وذاك الرَّجلُ سيسافرُ سَفَراً مُوَفَّقاً .. إلخ .. وكانتِ الدراهمُ والدنانيرُ تتجمَّعُ بينَ يَدَيْ المُنَجِّمِ ، و « عصفور » ينظرُ مَدْهوشاً .

وعندما رَجَعَ « عصفور » الى البيتِ ، إستقبلَتْهُ زوجتُهُ وكان إسمُها (جَرَادَةَ) وسألتهُ عن السببِ الذي جعلَهُ مندهشاً فقالَ لها :

ــ أُنظري يا زوجتيَ الغاليةَ .. ذلك المنجِّمُ يجمعُ عَشَرات الدنانيرِ في لَحَظاتٍ ، دونَ أَنْ يقومَ بأيِّ جُهْدٍ ، بينما أنا أكدُّ وأتعبُ دونَ نتيجةٍ مُرْضِيَةٍ ..

فقالتْ له زوجتُهُ « جَرادةُ » :

ــ إِذهبْ يا عصفور وإعملْ منجِّماً ، فعسى أَنْ تفتحَ بذلكَ بابَ الرِّزْقِ علينا ! .

دُهِشَ « عصفور » ، فهو لم يفكِّرْ يوماً أَنْ يعيشَ حياةً أُخرى غَيْرَ التي يعيشُها ، فقد كانَ يؤْمِنُ أَنَّ كلَّ إِنسانٍ مخلوقٌ للعملِ الذي يعملُ بهِ .

وخاطب زوجتَه :

ــ يا جُرادةُ .. هل أَنتِ مجنونةً .. فأنا لا أَقرأُ ، ولا أَكتبُ ، وتريدينَ أَنْ أصيرَ منجِّماً ، إِنَّكِ تريدينَ أَنْ أَقعَ في وَرْطةٍ لا يعلَمُ آخرَها الا اللهُ ..



وراحتِ الزوجةُ تؤكّدُ لَـهُ رأيَهَـا ، وتُرَغِّبُهُ في أنْ يصبحَ منجماً ، قالت :

ـ القضيةُ سهلةٌ ، تذهبُ الى الطريقِ وتجلِسُ ، ويكون معك كتبٌ ودفاترُ ، وتصيحُ « المنجمُ عصفورُ يكشفُ الظاهـرَ والمستورَ » وهكذا يجتمعُ الناسُ اليكَ ، وتبدأُ العملَ ..

لم يستطعْ عصفورُ أن يفهمَ جيّداً ما قالتهُ ، فأجابَها :

ـ ولكن يا امرأةُ .. إذا سألني أحدُهم أنْ أقرأَ في الكتبِ فماذا أفعل وانا لا أُجيدُ القراءةَ ؟

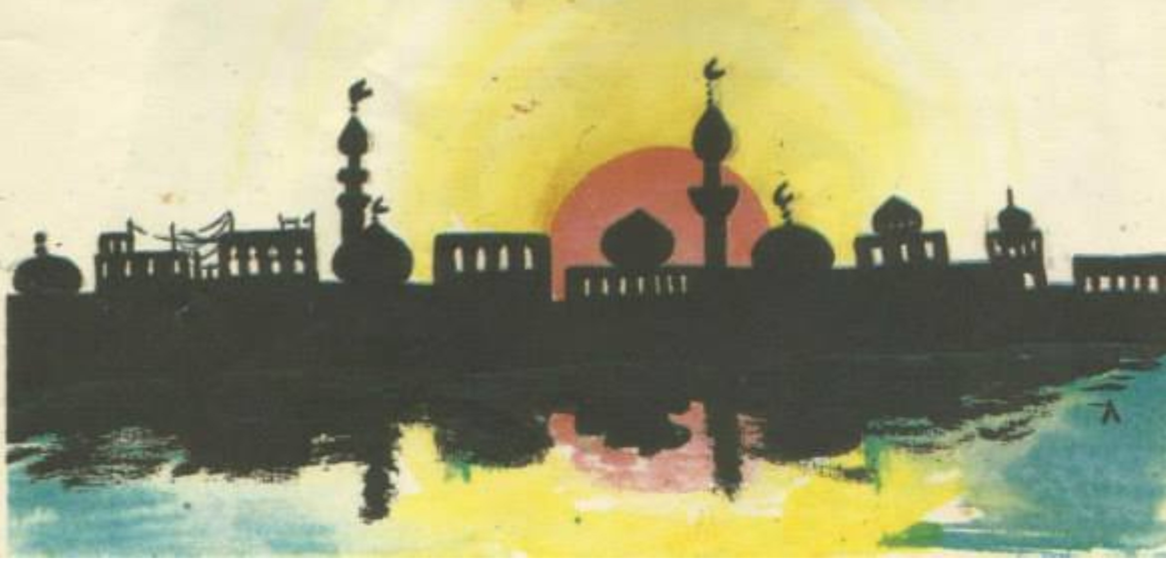
قالت « جرادةُ » :

ـ بسيطةٌ جِـدّاً .. قُـلْ لَـهُ أنا منجمٌ وأحسِبُ الأمُـورَ بنفسي ..

شَعَرَ عصفورُ بالخوفِ والارتباكِ ، وراحَ يقولُ لزوجتِهِ :

ـ تريدينَ أنْ أقَعَ في مُصيبةٍ ، فـإذا لم أنجحْ فسيضربني الناسُ ، وتكون النتيجةُ سيئةً ..

ولكنْ « جرادةُ » طَمْأنتْهُ ، وأخذتْ تُلِحُّ عليهِ أنْ يتشجَّعَ ، وهكذا نامَ عصفورُ وهو مقتنعٌ بالعملِ ، فقد قرَّرَ أخيراً أنْ يتظاهرَ أنّهُ منجمٌ ..





وفي الصباحِ نهضَ عصفورُ نشيطاً ، وودَّعتْه زوجتُه ، وهو يحملُ بساطاً وكَتباً وكُرْسيَّاً ، ويتوجَّهُ نحو الشارعِ .

وعندما وصَلَ الى مكانٍ مناسبٍ ، أخذَ يصيحُ :

« المنجمُ عصفورُ يكشفُ الظاهرَ والمستورَ »

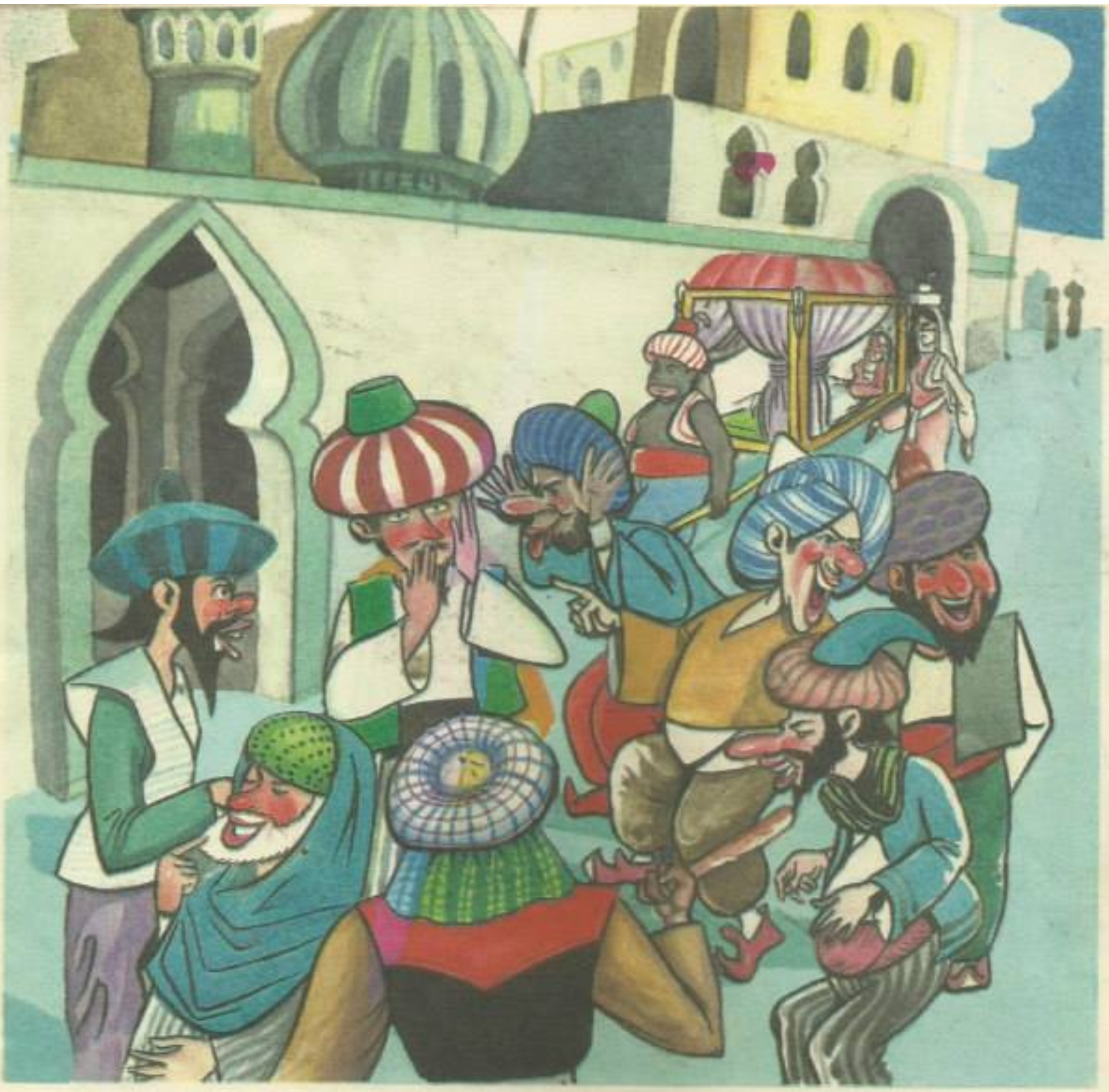
وكان صوتُهُ مضطرباً قليلاً ، فهو جديدٌ على الصنعةِ ، واذا انكشفَ أَمرُهُ ، أو فشلَ في أداءِ العملِ ، فالعاقبةُ سيئةٌ ..

إجتمعَ الناسُ حولَهُ ، وأخذَ بعضُهم يتصايحُ :

ـ هذا عصفورُ الحائكِ .. منجِّمنا الجديدُ

ـ إِنَّه دَجَّالٌ .. هذا واضحٌ من شكلِهِ .

ـ إِذا لم يذهبْ فسأحطِّم هذه العصا على رأسِهِ

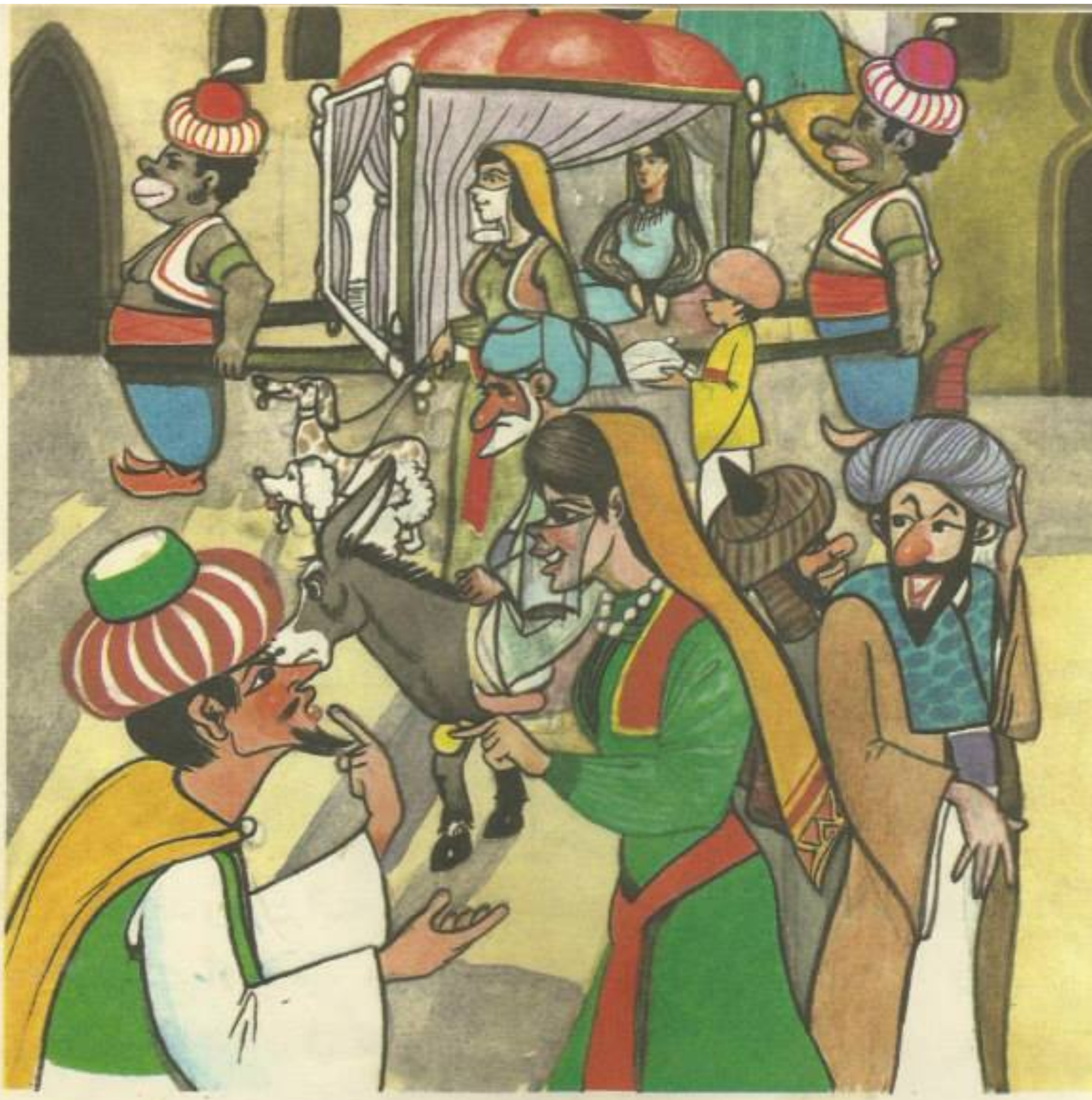


بينما كانَ
الناسُ يتصايحونَ ، وبينهم « عصفورُ » ، ظهرتْ فجأةً ابنةُ السلطانِ مع حاشِيَتِها ، فبعثتْ واحدةً من الحاشيةِ لتسألَ عن سببِ التجمُّعِ ، وعندما عادتْ قالتْ :

ـ يا أميرتي .. هذا منجمٌ يقولُ أَنه يكشفُ الظاهرَ والمستورَ ... وكثيرٌ من الذينَ حولَهُ لا يصدِّقونَهُ .

فقالت ابنةُ السلطانِ :

ـ إذهبي واعطيهِ ديناراً ، وقولي له أَنْ يخبرَكِ هل سألدُ طفلاً أم طفلةً ؟ .



كانَ لابنةِ السلطانِ خمسُ بناتٍ وتريدُ أنْ تَطْمئنَّ إنْ كانتْ ستلدُ طفلاً .

وسألتْ تلك الفتاةُ « عصفورَ » :

ـ أيها المنجِّمُ .. سيدتي بنتَ السلطانِ تسألُكَ هل ستلدُ طفلاً أم طفلةً ؟ .

حَكَّ « عصفورُ » رأسَهُ قليلاً ، وتَلَفَّتَ يُمْنةً ويُسْرةً ، بينما تصاعدَ ضَحِكُ الذينَ اجتمعوا يتفرَّجونَ عليهِ ،

ثم قالَ : ستلدُ ابنةُ السلطانِ طفلاً بالتأكيدِ ..

وأَعطتْ « عصفورَ » ديناراً ، وعادت الى ابنةِ السلطانِ ، وأَخبرَتْها بنبوءةِ المنجمِ « عصفور » . ففرحتِ الأميرةُ فَرَحاً كبيراً . وصارَ قلبها يخفقُ من البهجةِ .

وبعد أيامٍ حَصَلَتِ المفاجأةُ !



لقد وَلَدَتِ ابنةُ السلطانِ طفلاً ، وعلى الفورِ أُشعِلَتِ المشاعلُ في بيتِ الأميرةِ ، ووزَّعَ الحاشيةُ الحلوى والطعامَ ، وفَكَّرتِ ابنةُ السلطانِ في نفسِها :

« لابُدَّ أن أُكافيءَ المنجم الذي تنبأَ بأَنَّني سألدُ طفلاً » .

وراحَ عِـدَّةُ حُرَّاسٍ يبحثونَ عن « عصفور » في بغـدادَ ، وآهٍ .. لو كانَ «عصفور» يعرفُ بالأمرِ ، لجاءَ زحفاً على ركبتيهِ .

بعـدَ أَنْ اهتدى الحُرَّاسُ إِلى بيتِ « عصفور » ، وهــو في الحقيقةِ كوخٌ بسيطٌ وليس بيتاً ، طرقوا البابَ... أثناءَ ذلك امتلأَ قلبُ « عصفور » بالرُّعبِ ، لقد ظَنَّ أَنَّ ابنــةَ السلطانِ ستعاقبُهُ .

ــ قولي لهم أنا غـيرُ موجودٍ .. وإلا حَلَّتِ المُصيبــةُ على رأسي .. ولكنَّ زوجتَهُ أَجابَتْهُ :

ـ لا تَخَفْ يا عزيزي ‎·‎· لِكلِّ حادثةٍ حديثٌ ‎·‎·

فتحتِ البابَ ، وأَسرعَ أَحَدُ الحُرَّاسِ صائحاً :

ـ لقد مضى علينا وقتٌ ونحن نناديكم ‎·‎·

إِعتذرتْ جرادةُ بأنَّها كانت نائمةٌ ، ثم بادرَ أَحدُ الحرَّاسِ وسألَها :

ـ أ « عصفور » موجودٌ ؟

فأجابتْ :

ـ نعم وماذا تريدونَ مِنْهُ ؟

قالَ :

ـ نريدُه حالاً ‎·‎· الأَميرةُ تطلبهُ ‎·‎·

وهنا شعرتْ جرادةُ بخوفٍ على زوجها ، وأرادتْ أَنْ تفهمَ الأمرَ جيداً ، فسألتْ :

ـ وماذا فعلَ زوجي حتى يذهبَ حالاً للأميرةِ ‎·‎·



قال الحارسُ :

ـ لقد أَعدَّتِ الأميرةُ استقبالاً كبيراً لعصفور ، إضافةً إلى الهدايا الثمينةِ ..

وهنا فَرِحتْ « جرادةُ » ، ونادَتْ زوجَها بابتهاجٍ :

ـ يا « عصفور » لقد حَلَّتِ النعمةُ فوقَ رأسينا .. أَسرِعْ .

وما هي الا لحظاتٍ حتى كان « عصفور » يمشي مُخْتالاً بينَ الحُرَّاسِ ، وفي ذهنهِ تتقافزُ أَفكارٌ كثيرةٌ ، لقد نالَ ما يريدُهُ .. !

زاغتْ عينا « عصفور » وهو يدخلُ قصرَ ابنةِ السلطانِ ، حيثُ السجاجيدُ والفُرُشُ والأَرائِكُ في كلِّ زاويةٍ ، بينما كانتِ الأميرةُ تجلِسُ في صدرِ المجلسِ ، فتقدَّمَ « عصفور » مُسَلِّماً ، ثم خاطبتْهُ :

ـ يا « عصفور » منذُ اليومِ ستصبحُ مُنَجِّمِيَ الخاصَّ .. ستتركُ الشارعَ الى غيرِ رَجْعةٍ ، وسأهديكَ آلافَ الدنانيرِ ، والكثيرَ من الثيابِ والأثاثِ . اذ يبدو لي أنَّكَ أفضلُ منجمٍ في البلدِ .



مَــرَّتْ كلماتُ آلافِ الدنانــيرِ والهــدايا كأنَّهــا في حُلُمٍ ، و « عصفور » واقفٌ لا يَنْبَسُ بِبِنتِ شَفةٍ ، والناسُ ينظرونَ إليهِ وكأنَّهُ منجمٌ كبيرٌ ، وقورٌ ٠٠ !

خرجَ « عصفور » من قصرِ الأميرةِ يركبُ فرساً ، وآلافُ الدنانيرِ في حقيبةٍ خَلْفهُ ، وتوجَّـهَ الى كوخِـهِ ٠٠ فاستقبلَتْهُ زوجتُهُ بالزغاريدِ ٠٠



وداخلَ الكوخِ قالَ « عصفور » :

ـ يا جرادةُ ٠٠ إسمعي قـولي ولْنُغادرْ بغدادَ الى بـلادٍ بعيدةٍ فقد تكتشفُ ابنةُ السلطانِ أنني لستُ منجِّماً ، وتكونُ النهايةُ ـ هذه المرةَ ـ نهايتي ٠٠

فأجابتهُ زوجتُهُ غاضبةً :

ـ ما هذا الكلامُ يا عصفور ؟ واللهِ لن نُغادرَ بغدادَ أبداً ٠٠ وكلُّ مشكلةٍ ولها حَلٌّ ٠٠

وحاولَ عصفور كثيراً أَن يُقْنِعَ زوجتَهُ دونَ فائدةٍ، وهكذا وجدَ نفسَهُ مُضْطَرًّا أَن يبقى تحتَ عِلْمِ الأَميرةِ، لماذا لا ؟ فهو المنجمُ الخاصُّ لها بعدَ الآنِ ! .

مَرَّتْ أيامٌ وإذا بالسلطانِ يصيحُ، لقد نهبَ اللصوصُ خزانتَهُ، ومن فورِهِ جمعَ السلطانُ المنجمينَ، فراحَ هؤلاءِ يُهَمْهِمونَ ويضرِبونَ بالرَّمْلِ دونَ فائدةٍ. وهنا أَرسلَ السلطانُ في طلبِ « عصفور » وعندما جاءَه قالَ لَهُ السلطانُ :

ـ إِسمعْ يا عصفور، هؤلاءِ المنجمونَ كُلُّهم عَجِزوا عن معرفةِ اللصوصِ، فاكشفْهم أنت ولك مِنِّي عَشْرةُ آلافِ دينارٍ .



حارَ « عصفور » في أَمرِهِ ، ماذا يفعلُ ؟ فَكَّرَ قليلاً ، ثم قالَ :

ـ أَمهِلْني يا جَلالةَ السلطانِ عَشْرَةَ أيامٍ ، وبَعْدَها أكشفُ لكَ اللصوصَ ، لأَنَّ هذا الأمرَ يحتاجُ الى تَعَبٍ وجُهْدٍ .

وافقَ السلطانُ ، وخرجَ « عصفور » بينما كان المنجِّمونَ يشعرون بالحقدِ عليهِ ، لأنَّه سيكشفُ اللصوصَ ، وينالُ الجائزةَ .



عاد « عصفور » الى بيتهِ الجديدِ الذى بناه ، وكان حزينـاً جداً ، وعندما سألتْهُ زوجتُهُ عن سببِ حزنهِ قالَ :

ـ لَنْ نَسْلَمَ هذه المرَّةَ يا جرادةُ ، وعلينا أَنْ نُجَهِّزَ أنفسَنا للرحيلِ .

صرختْ جرداة :

ـ ما الذي حَدَثَ ؟

قالَ لها :

ـ إِسمعي يا « جرادةُ » لقد طَلَبَ منيَ السلطانُ أَنْ أَكتشفَ اللصوصَ الذين سرقوا خَزْنَتَهُ ، وسيعطيني جائزةً قَدْرُهـا



عشرةُ آلاف دينارٍ ، ولكنْ كيفَ أَستطيعُ هذه المرةَ أَنْ أنجحَ ؟ إِنهم يتجرَّؤُون علىَ خَزْنـةِ السلطانِ ، فماذا أفعلُ مـع أَمثال هؤلاءِ ؟

فتحدثتْ زوجتُهُ بهدوءٍ قائلةً :

ـ هَوِّنْ عليكَ يا زوجيَ العزيزَ ، فَكِّرْ في الأمرِ بامعانٍ ، ولابُدَّ أَنْ يحالِفَكَ الحَظُّ في كَشْفِ اللصوصِ .

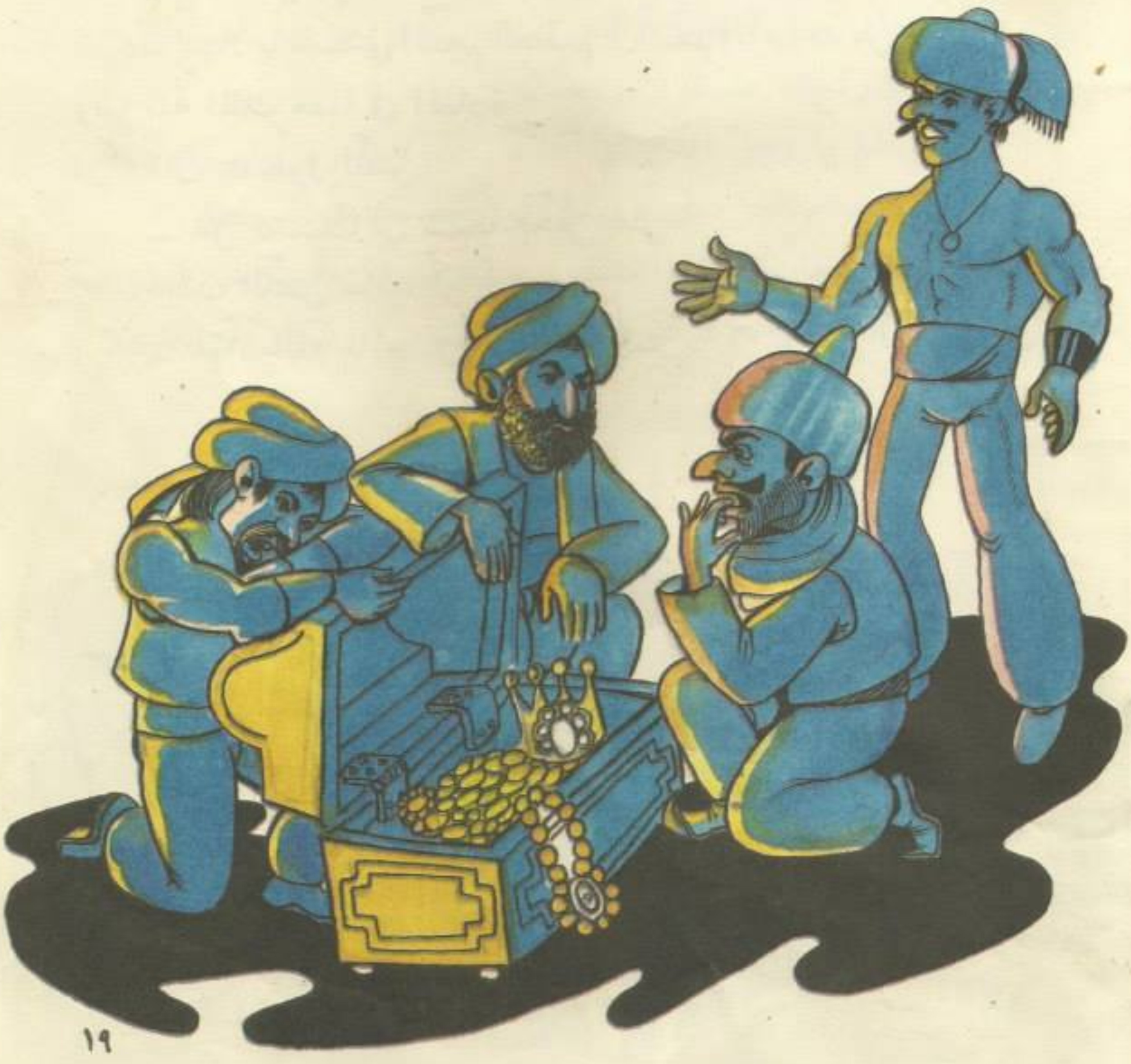
أما اللصوصُ الـذين سرقوا خزنـةَ الملكِ فقـدْ سمِعوا بعصفور ، وأَنَّهُ أخذَ مُهْلةَ عشرةِ أَيامٍ ليكشفَهم ، فخافوا من

ذلك ، خاصةً أنهُ قد شاعَ أنَّ « عصفور » أقوى منجم في البلاد .

قالَ أحدُ اللصوصِ :

ـ أفضلُ شيءٍ .. أنْ يذهبَ واحدٌ منّا إلى « عصفور » فإنْ عرَفه تأكّدْنا أنّه قد كشفَنا ، حينئذٍ .. نبحثُ عن حلٍّ ، أو نعطيه شيئاً من المالِ .

غادرَ أحدُ اللصوصِ المَغارةَ التي كانوا فيها ، متوجّها الى



« عصفور » في بغدادَ ، وعندما وصلَها توجّه الى المكانِ الذي يجلِسُ فيه عصفور ، وفوجىءَ اللّصُّ بعصفور يقول لَهُ :

ـ أَنتَ واحدٌ من العَشْرةِ ٠٠ عَرَفتُكَ ٠٠ لماذا فَعَلْتم ذلكَ ؟

الحقيقةُ أَنَّ « عصفور » لم يَكُنْ يقصِدُ اللصوصَ ، بَلْ إِنَّ عَشْرةَ أشخاصٍ كانوا يتعاركونَ ، وحَسِبَ عصفور أَنَّ اللصَّ واحدٌ منهم ٠

راحَ اللصُّ يرتجفُ ، وقال لعصفور :

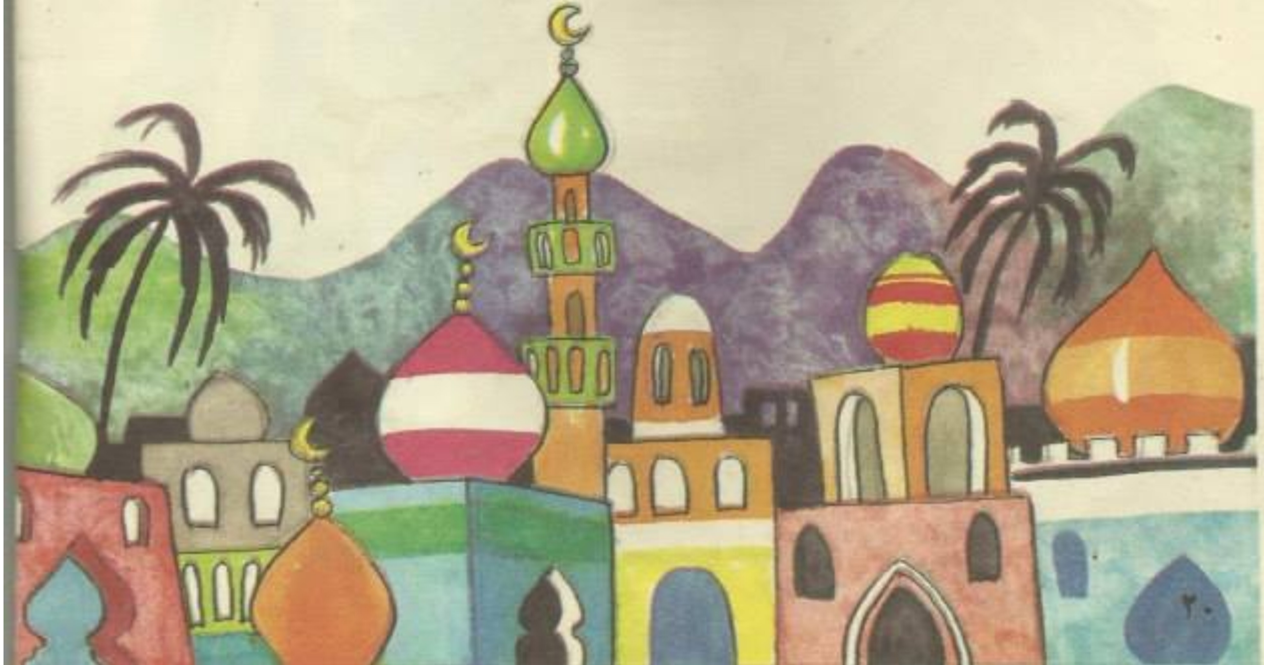
ـ مهلا يا سيدي المنجمَ العظيمَ ٠٠ نعم أنا واحدٌ من العَشْرةِ ، وخزينةُ الملكِ معنا في المغارةِ ٠

قالَ عصفور لِلِّصِّ :

ـ هل تحسبُ أَنَ شيئاً يَخْفَى عليَّ ؟

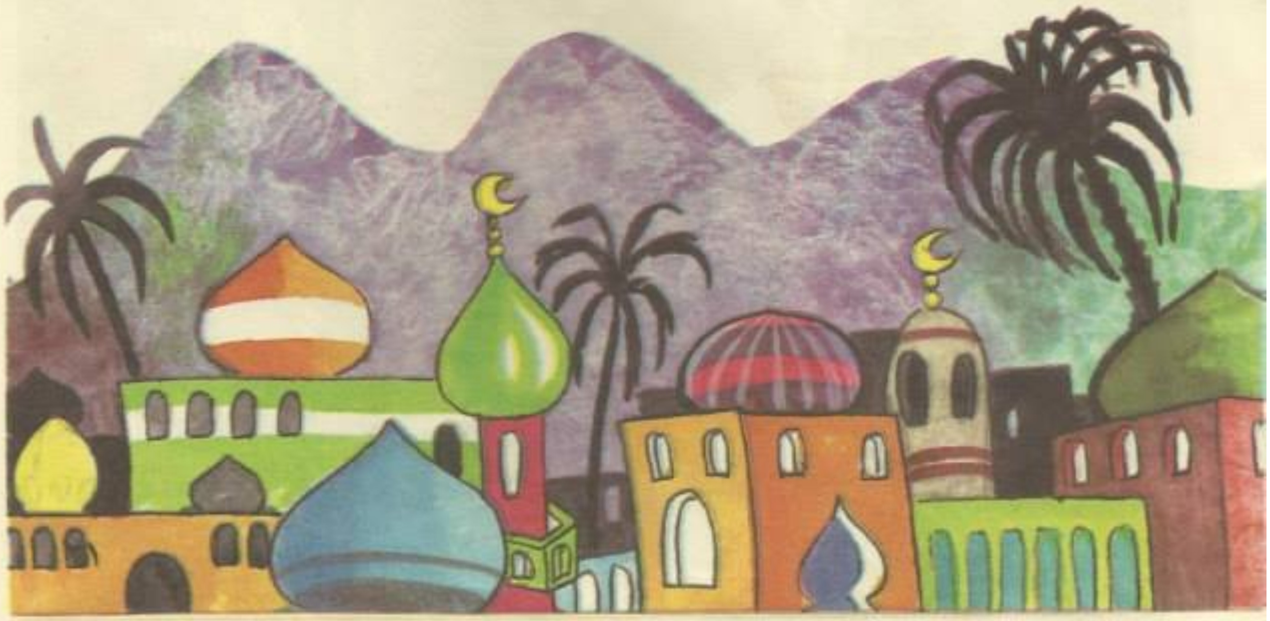
أجاب اللِّصُّ خائفاً :

ـ معاذَ اللهُ يا حضرةَ المنجِّمِ الكبيرِ ٠٠٠ ولكنْ لو سمحتَ



نعقدُ اتفاقاً معكَ ، ونعطيكَ من المالِ ، فتسكُتَ عَنَّا .
وافقَ « عصفور » على هذا الرأيِ .
وذهبَ اللصُّ بعد أنْ وعدَهُ أنْ يتَّفِقَ مع اللصِّ الكبيرِ ويعطيَ لعصفور حِصَّةً من المالِ .

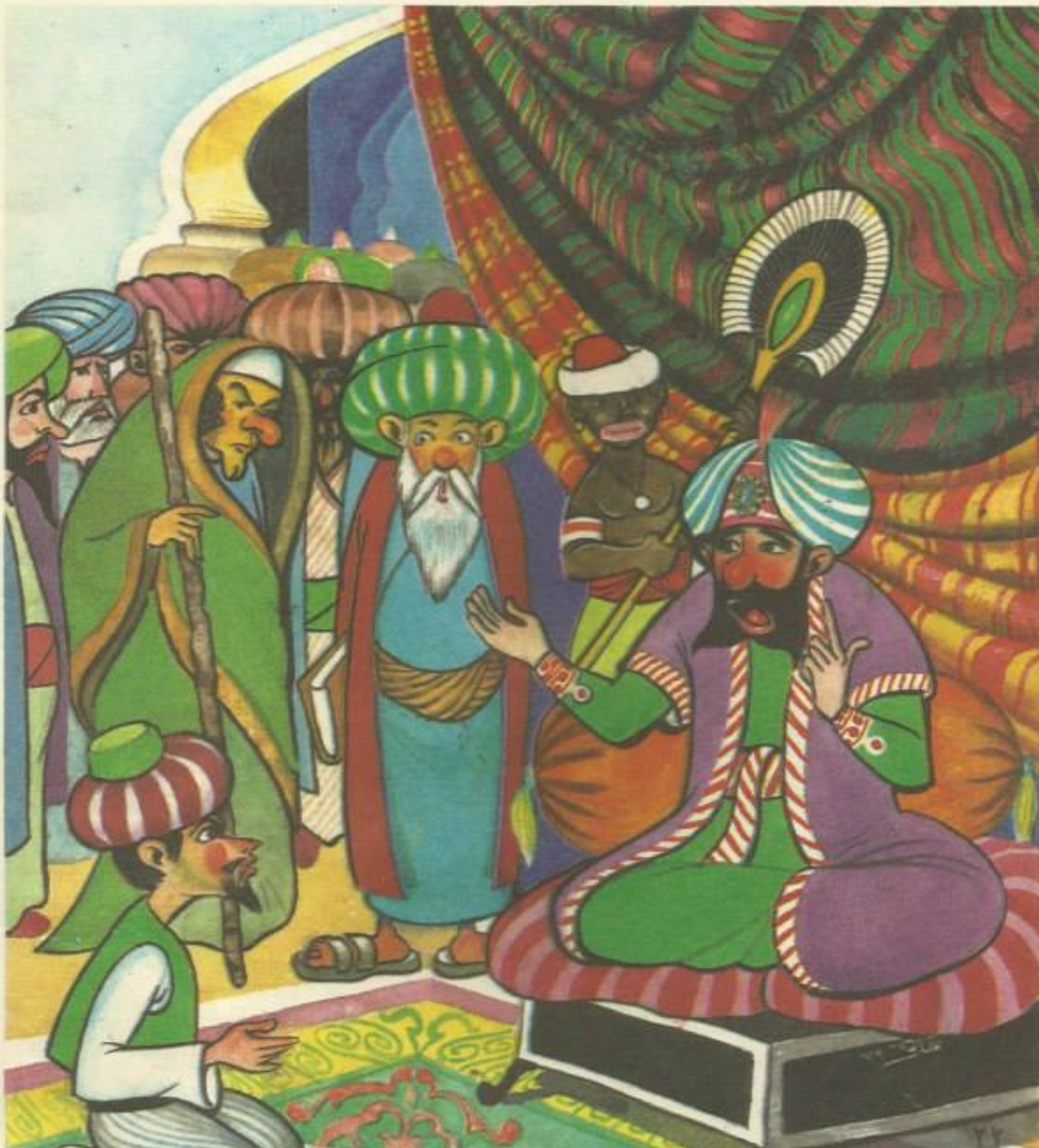
في اليومِ التالي طرقَ رجلٌ بابَ بيتِ « عصفور » ، فَخَرَجَ إليهِ ،ودعاهُ إلى الدخولِ ، وبعدَ قليلٍ عَرَّفه .
ـ أنا رئيس العصابةِ التي استولَتْ على خزينةِ السلطانِ .
وهنا راحَ « عصفور » يحدِّثُه :
ـ إعلمْ يا رجلُ أنَّني لم أُحدِّدْ المُهْلَةَ بعشرةِ أيامٍ إلا لنتَّفِقَ معاً على اقتسامِ الخزينةِ ، وبهذا أكونُ قد خدعتُ السلطانَ .
وبعد لَحَظاتٍ كان « عصفور » قد تَسَلَّمَ حِصَّتَهُ من الخزينة دنانيرَ وذَهَباً .. وعرفَ أَسماءَ اللصوصِ ومكانَ تَواجُدِهِمْ ،



واتَّفقَ مع رئيسِهِم على اللقاءِ دائماً من أجلِ مشاريعَ أخرى في المستقبلِ .

في اليومِ الحادي عشرَ أرسلَ السلطانُ في طَلَبِ « عصفور » وأمامَ جماعةٍ مَن الأُمَراءِ والشيوخِ قالَ لهُ السلطانُ:

ـ والآن يا عصفورُ نريدُ منكَ أن تَدُلَّنا على اللصوصِ كما



وعدتَنا ، فإذا عرفتَ فأنتَ منجم كبيرٌ ، يعترفُ بكَ القريبُ والبعيدُ ..

إبتسمَ « عصفور » بثقةٍ وتحدَّثَ الى السلطانِ :

ـ مولاي ! الخزينةُ ستعودُ إليك بلا أيِّ نَقْصٍ ..

وانفرجتْ أساريرُ السلطانِ ، وهَبَّ من مكانهِ قائلاً :

ـ قُلْ لنا عن الفاعلينَ وخُذْ جائزتَكَ عزيزاً مكرَّماً .

وعلى الفورِ تقدَّمَ « عصفور » من السلطانِ ، وأخبرَهُ بأسماءِ اللصوصِ ومكانِ تواجُدِهِم ..

مضتْ ساعاتٌ واذا باللصوصِ في حَضْرةِ الملكِ مع الخزينةِ ..

نَظَرَ رئيسُ اللصوص إلى « عصفور » ، وكانَ الحقدُ يملأُ وجهَهُ ، بينما اكتفى « عصفور » بابتسامةٍ ساخرةٍ .. ثُمَّ أُخذَ هديَّتَهُ من السلطانِ وذهبَ ..

عادَ « عصفور » الى البيتِ ، فاستقبلتْهُ زوجتُهُ « جرادةُ » ، وصارت تشجعه ، وتتمنى لـه أن يواصل مهنته الجديدة ، لكنَّ « عصفور » فاجأها بقولهِ :

ـ إسمعي يا جرادةُ .. الآن وصلتْ الأمورُ نهايتَها ، إذا سَلِمتِ الجَرَّةُ مَرَّتينِ وثلاثاً فلَنْ تَسْلَمَ أخيراً ، ولـذا علينا أنْ نغادِرَ بغدادَ الى بلادٍ أُخرى ..

وظلَّ يجادِلُ « جَرادةَ » حتى أَقْنَعَها ، ولكنَّها قالتْ :

ـ يا عصفور .. لا نستطيعُ أنْ نُغادِرَ بغدادَ ، فأنتَ الآنَ منجمُ السلطانِ ، وأنا صديقةٌ حَميمةٌ جدًّا للأميرةِ ، ولَنْ يَقبلَ

السلطانُ ولا الأميرةُ بسَفَرِنا ، وإذا هَرَبْنـا فسيقبضُ علينا جنودُ السلطانِ ..



فَكَّرَ «عصفور» جيداً في كلامِ «جرادةَ» ووافقَها على رأيِها ، لَكنَّهُ قالَ :



ـ علينا يا زوجتي العزيزةَ أَنْ نبحثَ عن حُجَّةٍ نستطيعُ فيها الاختفاءَ عن بغدادَ دونَ أَنْ يَلْحَقَنا أذىً وبعدَ تفكيرٍ تَوَصَّلا الى حلٍّ وَجَداه مناسباً ٠

الموتُ سينقذنا ! ٠٠ هذه هي الفكرةُ التي توصَّل إِليها « عصفور » و « جرادة » ٠٠

إِنقطعتْ « جرادة » عن زيارةِ الأميرةِ،كذلك فإِنَّ «عصفور» لَمْ يَزُرِ الملكَ ٠٠



وبعثت الأميرةُ حُرَّاسَها الى بيتِ « عصفور » تسألُ عنْ « جرادةَ » فخرجَ «عصفور» وقالَ لَهمْ وهو يبكي :



ـ أتسألونَ عَنْ « جرادةَ » لقد وقعَ لها حادثٌ رهيبٌ فماتَتْ . ولا أُريدُ أنْ أُزعِجَ الأميرةَ بالخبرِ ..

وكذلك بعثَ الملكُ يسألُ عن « عصفور » فبعثَ حَرَسَه، فخرجتْ إليهم جرادةُ قائلةً .

ـ يا إلهي .. تسألونَ عن « عصفور » الذي فارقَ الحياةَ منذُ عِدَّةِ أيامٍ ، لقد سقطَ المسكينُ في الوادي .. ولَمْ أُخْبِرِ السلطانَ حتى لا يُؤْلِمُهُ الخبرُ ..

حَزِنَ السلطانُ عندما وصلَهُ الخبرُ حزناً شديداً ، فذهبَ إِلى بيتِ ابنتِهِ حتى ينسى حزنَهُ قليلاً .

فُوجِئَ السلطانُ بأَنَّ الأميرةَ تبكي ، فسألَها :

ـ مالَكِ يا ابنتي تبكينَ ؟ هل أصابَكِ مكروهٌ ؟ .

فأجابتهُ :

ـ كيف لا أَبكي يا والدي .. لقد ماتتْ « جرادةُ » التي كانت تؤنسني في وَحْشتي .. فهي صديقةٌ حبيبةٌ الى قلبي ..



تعجَّبَ السلطانُ ، وقالَ :

ـ أَأَنتِ متأكِّدةٌ من كلامِكِ ؟ .

أجابتْ :

ـ نعم يا والدي .. هكذا قالَ « عصفور » لحُرَّاسي ..

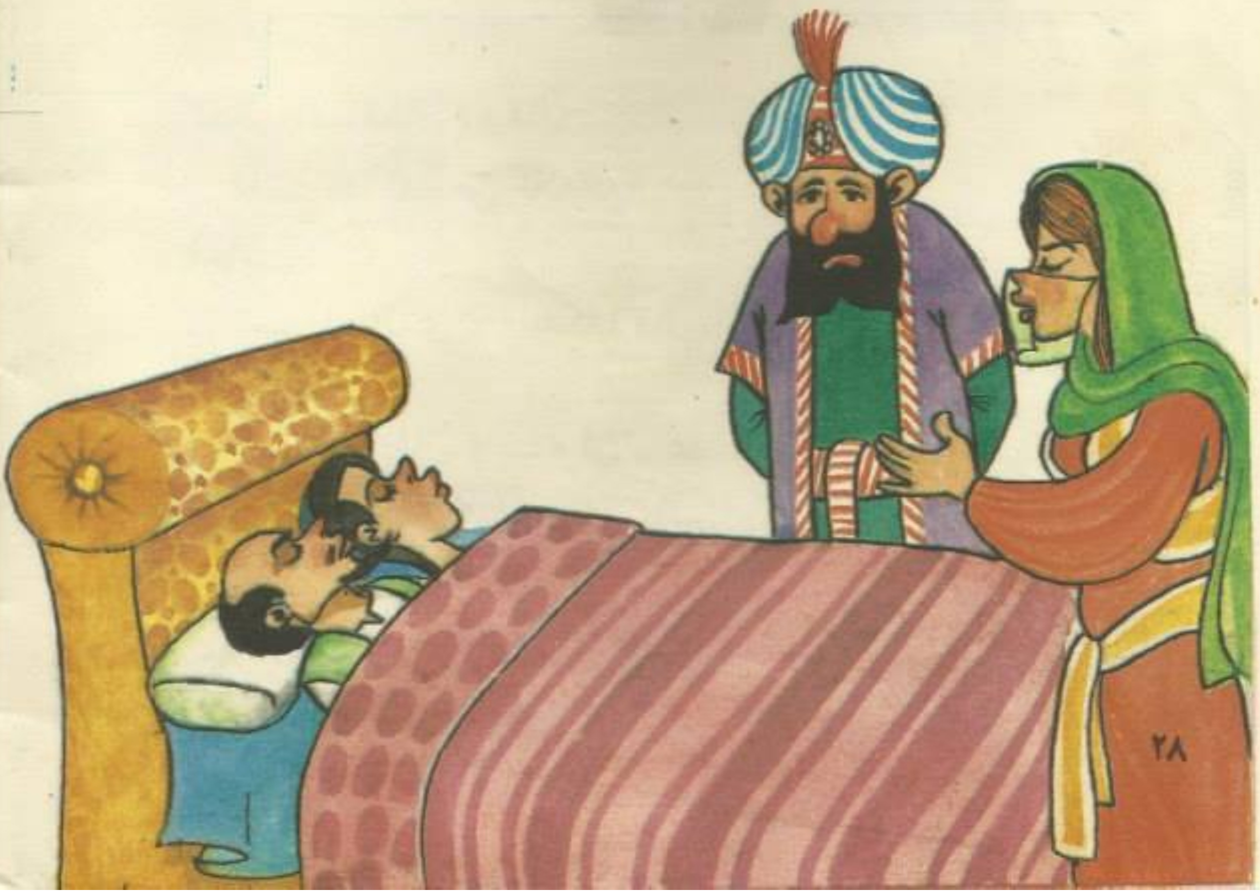
وحكى السلطانُ لابنتِهِ أنَّ « عصفور » قد ماتَ كما أَخبرَتْ « جرادةُ » حراسَهُ .. أيْ حراسَ السلطانِ .

حارَ السلطانُ وابنتُهُ في الأمرِ .. فقد تضاربتِ الأخبارُ ، وأصبحتْ غيرَ مقنعةٍ ..

ذهبَ السلطانُ والأَميرةُ مُتَخَفِيَيْنِ الى بيتِ « عصفور » ، وأَحسَّ « عصفور » و « جرادة » بحركة عند الباب ، وكانا يستعدانِ للرحيلِ ٠

دخلَ السلطانُ والأميرةُ البيتَ ، في اللحظاتِ كانَ « عصفور » و « جرادة » قد تَمَدَّدا على الارضِ متظاهرينَ بالموتِ، فَهُما لم يتوقَّعا مفاجأةَ السلطانِ ٠٠

ظَنَّ السلطانُ أَنَّ « عصفور » و « جرادة » قد ماتا ، ولكنهُ تعجَّبَ أَكثرَ من السابقِ ، وقالَ لابنتهِ الأميرةِ :



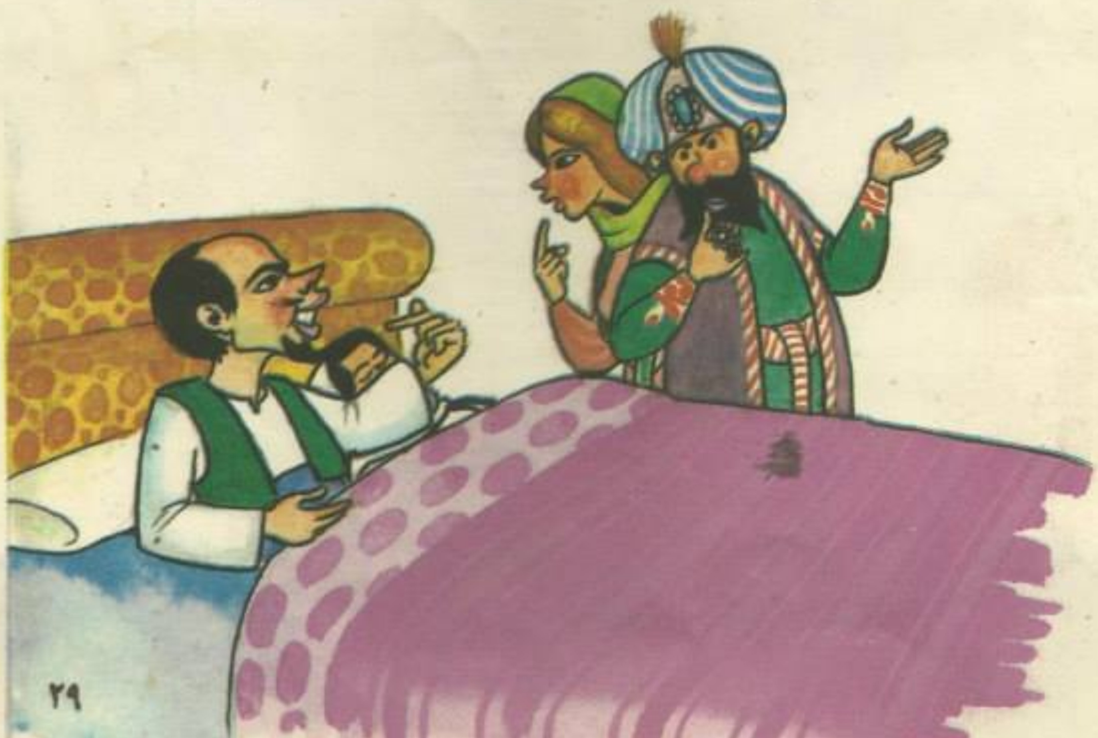
ـ عجيبٌ .. من الذي مـاتَ قبلَ الآخـرِ ؟ إنني أكادُ لا أُصَدِّقُ .. وعلى كلِّ حالٍ يجبُ أَنْ نقومَ بعملِ مأتمٍ كبيرٍ لهما ..

ثم عادَ السلطانُ يقولُ :

ـ أتعلمينَ يا ابنتي أَنَّ موتَ « عصفور » و « جرادة » مُحَيِّرٌ، وبحاجةٍ إلى منجمٍ كبيرٍ يكشفُ عن سِرٍّ غريبٍ ، فَمَنِ الذي ماتَ قَبْلَ الآخرِ .. ؟ واللهِ لو حَلَّ أَحَدُ المنجمين هذا اللُّغْزَ لأعطيتُهُ عَشْرَةَ آلافِ دينارٍ ..

وبِسُرعةِ البَرْقِ قعدَ « عصفور » وخاطبَ السلطانَ :

ـ أنا مِتُّ أَوَّلاً



إِرتَعَبَ السلطانُ في البدايةِ وكـذلكَ الأميرةُ ، ثُـمَّ تمالكَ السلطانُ نفسَهُ وصاحَ ..

ـ ما الذي فعلتَهُ يا « عصفور » ؟

قالَ « عصفور » !

ـ مولايَ.. الأمانَ !سأعترفُ لكَ ، لستُ منجِّماً ، بَلْ فعلتُ ذلك بسببِ ضَغْطِ زوجتي .

وقَصَّ عليهِ الحكايةَ كلَّها .



وبعدَ أَنْ سمعَ السلطانُ حكايةَ « عصفور » كاملةً ، وكيفَ ساعدتْهُ الصُدَفُ .. ضَحِكَ كثيراً ، وقالَ لَهُ :

لا بأسَ عليكَ يا عصفور ، فأنتَ على كلِّ حالٍ استطعتَ أَنْ تدركَ الحقيقةَ ..



قالَ « عصفور » :

ـ يا مولايَ ٠٠ أُحبُّ أنْ أعيشَ كما كنتُ في البدايةِ ، فمنذُ اليوم الأوّلِ الذي أصبحتُ فيه منجِّماً بدأتُ بالكذبِ ، وكلُّ كِذْبةٍ تَصيرُ أكبرَ من التي قبلَها ٠٠ ولكنَّ لي طَلَباً يا مولاي ٠

قالَ السلطانُ :

ـ أُطلبْ ما تريدُ يا « عصفور » ٠٠



فقال « عصفور » :

ـ يا مولاي ٠٠ لا أريدُ بل نُريدُ ، فأنا مع كثيرٍ من الصُنّاع نعملُ في الحِياكةِ ، وأُجرةُ الحِياكةِ قليلةٌ ، ونريدُ يا مولايَ أنْ ترتفعَ أثمانُ القماشِ ، وأن يأخذَ الحائكُ أجْراً كريماً ، وإلا ٠٠ فاعْلَمْ يا مولايَ أنَّنا نتخذُ من الكذبِ طريقاً للمالِ ٠٠

تقولُ الحكايةُ أنَّ السلطانَ عَمِلَ بكلامِ « عصفور » ...



ومرَّتْ سنواتُ حكمِ السلطانِ دونَ أنْ يكذبَ أحدٌ ليحصلَ على المالِ .. أمَا المنجمونَ فقد غادروا بغدادَ الى غيرِ رجعةٍ .





صدر من كتب الحكايات الشعبية

- ذات مرة . . . . (كريم العراقي)
- قال جدي . . . (فاروق يوسف)
- حكايات عربية . . (بيان صفدي)
- زورق في دجلة (فواز الشعار)
- حكايات من تراثنا (بيان صفدي)
- عندما تتكلم الحيوانات (داود سلوم ومنى محمد علي)
- سر المهنة . . . (فواز الشعار)

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

دار الحرية للطباعة ـ توزيع الدار الوطنية